

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

State of Palestine

DAR AL-IFTA' AL-FALASTEENIYYA



دولة فلسطين

دار الإفتاء الفلسطينية

ورقة عمل بعنوان

"أسباب صناعة الإرهاب"

مقدمة من

الشيخ / محمد أحمد حسين

المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

إلى

المؤتمر العام الثامن والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

بعنوان: "صناعة الإرهاب ومخاطره وحتمية المواجهة"

جمهورية مصر العربية

11-10 جمادى الآخرة 1439هـ

27-26 شباط 2018م

Jerusalem:

ص.ب.: 20517 P.O.Box:

فاكس: +9722/6262495

هاتف: +9722/6260042 Tel:

القدس:

Al-Ram:

ص.ب.: 1862 P.O.Box:

فاكس: +9702/2348603

هاتف: +9702/2348601 Tel:

الرام:

WWW.DARIFTA.ORG

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أمّا بعد؛

فقد جاء الإسلام بتعاليمه السَّماحة، ومبادئه القويمة، ومقاصده العظيمة، ليحفظ للنَّاس دينهم، ويوفِّر كرامتهم، ويصون لهم حقوقهم وضروراتهم، ويرشدهم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم. وقد مَنَّ اللهُ عزَّ وجلَّ على الأُمَّة الإسلاميَّة أن جعلها خياراً عدلاً وسطاً، فقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾⁽¹⁾، ولما كانت هذه الأُمَّة وسطاً، خصَّها اللهُ عزَّ وجلَّ بأكمل الشرائع، وأقوم المناهج، وأوضح المذاهب⁽²⁾.

ولما كان الإرهاب اعتداءً على نفوس النَّاس وأموالهم بغير حقٍّ، وانتهاكاً لحرمتهم، وأمنهم ومصالحهم، كان لزاماً أن تتضافر الجهود لمدافعتهم والقضاء عليه، صيانة لضرورات النَّاس، وأمنهم ومصالحهم، وحماية لهم من تبعات الإرهاب وآلامه وشروره.

فالإرهاب والتَّطرّف والعنف لم يأتِ اعتباطاً، ولم ينشأ جزافاً، بل له أسبابه ودواعيه، ومعرفة السَّبب غاية في الأهميَّة؛ لأنَّ معرفة السَّبب تحدّد نوع العلاج وصفة الدَّواء، فلا علاج إلا بعد تشخيص، ولا تشخيص إلا ببيان السَّبب.

والكشف عن جذور الإرهاب ومعرفة أسبابه من أهمّ الموضوعات بل هو من أشدّها خطورة وأثراً، وأجدرها بالدَّرس والتَّحليل والتَّمحيص، بل معرفتها وحصرها خطوة مهمّة وضروريَّة للحدّ من العنف والإرهاب والقضاء عليه، وفي ذلك استجابة لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾⁽³⁾.

وقد قامت وزارة الأوقاف في جمهوريَّة مصر العربيَّة مشكورة بالدَّعوة إلى عقد المؤتمر العامّ الثامن والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة تحت عنوان: "صناعة الإرهاب وحتميَّة المواجهة وآلياتها"، وتشرفني المشاركة فيه بورقة عمل متواضعة، تحت عنوان "أسباب صناعة الإرهاب"، وذلك ضمن الدَّعوة الرَّاشدة إلى الله تعالى، والتي ينبغي أن تكون على بصيرة ووعي،

(1) البقرة: 143.

(2) ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي: "تفسير ابن كثير"، (191/1)، (بيروت، دار الفكر، 1401هـ).

(3) المائدة: 2.

وهي على صلة وثيقة بعملية تغيير المنكر، التي أمرت بها آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول، صلى الله عليه وسلم.

وتتلخّص الورقة بالآتي:

المقدّمة وفيها: أهميّة موضوع الورقة، وأسباب دراسته، وخطّتها.

- التمهيد.
- المبحث الأول: الأسباب الدنيّة للإرهاب (الانحراف العقديّ والتطرّف الفكريّ).
- المبحث الثاني: الأسباب الاقتصادية.
- المبحث الثالث: الأسباب النفسيّة والتربويّة.
- المبحث الرابع: الأسباب الاجتماعية.
- المبحث الخامس: الأسباب السياسيّة.

وأخيراً؛

فهذا جهد المقلّ، فما أصبت فيه فهو من الله وحده، وما أخطأت فهو من نفسي والشيطان. وأتوجه بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى وزارة الأوقاف في جمهورية مصر العربيّة؛ لمنحي فرصة المشاركة في أعمال هذا المؤتمر الكريم، سائلاً المولى عزّ وجلّ أن يجعله مؤتمر خير وبركة، وأن يكتب له النّجاح، لتحقيق الغاية السّاميّة التي يعقد من أجلها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التمهيد

الإرهاب بالمفهوم السائد في الأوساط المعاصرة لا يعرف ديناً، وليس له انتماء محدد، فهو ينتشر في ربوع الدنيا بأحجام وألوان ومستويات مختلفة، ويجمع أشكاله قاسم مشترك يتمثل في كونه طاحونة تأكل الأخضر واليابس، وتطيح بصروح الأمن والسلام المجتمعي حيثما حلت أحداثه، ووقعت منكراته، ومن الظلم العظيم والإجحاف المستبين أن يلحق وصف الإرهاب بالإسلام والمسلمين، دون تمحيص أو تثبت، لغاية في نفوس جهات متربصة أو أطراف منتفعة من آثار تلك الحوادث، وجراء استغلال نسبة فعلها إلى المسلمين.

إن من مجانية الصواب والحقيقة، أن تؤخذ الأحداث على عواهنها، دون تشخيص أسبابها، وفعاليتها، والمخططين لها، وتعقب نتائجها، والمستفيدين منها، دون الركون إلى التخمين، وبناء المواقف على الظنون والأوهام، وإنما المراد التنويه إلى ضرورة التريث في المواقف، حتى لا نجر إلى حثتنا من حيث نظن أننا أدركنا الحقيقة، أو تعاطفنا مع أحداث، أو أشخاص، أو جماعات، ظاهرهم معنا، وباطنهم ضدنا، فنكون كمن تجرع السم القاتل في ملعقة من العسل.

فلا بد من العناية بفحص خلفيات الأحداث، فإنه يتحتم على المسلم أينما وجد أن يبقى مؤمناً بمبادئه وقيمه التي جاء بها دينه الحنيف، شاء من شاء، أو أبي من أبي، مع أخذ الحذر من الانجرار وراء أحابيل الظلام، التي تصب في رصيد الطعن بالإسلام ورموزه، وتستهدف انتهاك حرمة المسلمين ومقدساتهم.

إن المتابع للأحداث وأخبارها، يلحظ أن كثيراً منها يأتي في سياق جر المسلمين إلى وصمة الإرهاب، فلا يكاد يفلت حدث فيه قتل في شتى بقاع الأرض من نسبته إلى المسلمين، سواء أكانوا عرباً أم عجماً، رغم أن كثيراً من الأعمال التي توصف بالإرهابية، يستحيل بأي حال من الأحوال أن تكون مقبولة وفق معايير الشريعة الإسلامية وقيمتها ومبادئها، سواء من ناحية ظروفها، أم ضحاياها، أم أسبابها، أم طريقة تنفيذها. فتحت أي معيار لن يقبل القتل الذي يستهدف إشعال نار الفتنة بين المسلمين، أو الذي يوجه ضد الأبرياء من الناس وبخاصة الأطفال منهم والنساء، لأنه القتل الأعمى الذي نرجح أنه دبر بتخطيط من لا يرجو خيراً للإسلام والمسلمين، وإن تمّ أحياناً بأيدي مسلمة، فهي أيدٍ غبية أو مغرضة، استغلت أبشع استغلال، فكانت وقوداً في حرب المسلمين، واستهداف دينهم.

إننا نرجو أن لا نُصنف مع أنصار نظرية المؤامرة، فيما نذهب إليه، فلنا من دعاة تعميم هذا التوجه أو إطلاقه على كل حدث، ولكن كثيراً من الأحداث تترك مجالاً رحباً لإسنادها لجهات دبرتها، بل من الغباء استبعاد احتمالات المؤامرة عند تحليل الأحداث، وبخاصة الغربية والغامضة.

وحتى لا نكون سرابيين، ولا أغبياء، يجدر بنا أن نفسر الأحداث بمنطقية وموضوعية، فإن كان السبب فينا، فحري بنا التحلي بقدر من الشجاعة والاعتراف بالحقيقة، وإن كانت مرة وصعبة، وإن كان السبب يعود إلى مكر المتآمرين أو كيد المتربصين، فعلينا أخذ الحيطة والحذر؛ حتى لا نتظلي علينا الحيل.

وفي ديننا الحنيف ما يوجه للأخذ بهذا النهج في كلا سبيليه، فقد نبهنا الله تعالى إلى ضرورة مراجعة النفس عندما تحل بنا الحوادث والمصائب، فقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلِيهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽¹⁾

ومن الشواهد القرآنية على الدعوة للاعتراف بالمسؤولية الذاتية عن وقوع الخطوب والأحداث، ما نزل تعقيباً على مجريات غزوة حنين، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعَجَبْتَكُمْ كَثَرَتُكُمْ فَلَمْ تُغِنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾⁽²⁾، ومعلوم ما جرى يوم حنين، إذ بلغ جيش المسلمين ما يقارب اثنا عشر ألفاً، فقال بعضهم لن نهزم اليوم من قلة، فنصبت لهم الكمائن، وانهزم بعضهم، وثبتت القلة بقيادة الرسول، صلى الله عليه وسلم، ولقننا الله وإياهم درساً مفاده أن النصر يتحقق بالإيمان أولاً، لا بالكثرة وغيرها من مظاهر القوة، فكان المطلوب هنا مراجعة النفس للبحث عن الأسباب، لتصويب المسار، وأخذ العبر والعظات.

أما بالنسبة إلى الحذر من كيد المتآمرين، فقد أمر الله بأخذ الحذر أكثر من مرة في سياق بيان كيفية صلاة الخوف ومبررها، مع الإشارة إلى تطلع أعداء المسلمين وآمالهم لكسر شوكتهم، وتفريق صفوفهم، وتربصهم بهم، وتحينهم للفرص للانقضاض عليهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِزْبَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾⁽³⁾

(1) آل عمران: 165.

(2) التوبة: 25.

(3) النساء: 102.

وقد حذرنا الله من محاولات فتنتنا عن ديننا الحنيف، فقال تعالى: ﴿وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾⁽¹⁾، ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾⁽²⁾، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾⁽³⁾.

فهذه الآيات الكريمة تشير بوضوح إلى أفعال الكيد والتآمر التي انبرى لها أعداء الإسلام، ضد الإسلام وأهله، فهو مكر الليل والنهار، الذي يستهدف ردا على أعقابنا، وفتنتنا عن ديننا.

والكيد لا يعرف حدوداً، ولا يختص بأمور دون سواها، فهو يقع بين الأفراد والجماعات، كما يقع بين الدول والأمم، والشواهد القرآنية التي توضح صور الحدث الذي يقع بفعل الكيد التآمري كثيرة، فعلى كل صعيد يمكن أن تصنع الأحداث بفعل الكيد والتآمر، ويقع ذلك للأفراد والأسر والمجتمعات والشعوب والدول والأمم، فتجاهل هذا البعد أو استبعاده يعد خطأ فادحاً، يعرقل الوصول إلى الحقيقة، ويحول دون التشخيص السليم للوقائع والأحداث، مما يجعل الأمور مضطربة في بحر التيه، ودياجير الظلام.

وأخذ هذا البعد بالحسبان عند تحليل الأحداث، لا يعني الاتكال أو الاتكاء على نظرية التآمر في الوقائع والأحداث كلها، وإنما يعني ضرورة فحص الحدث بروية قبل الانجرار العاطفي وراء ظاهر معسول، أو أسباب معلنة، فلا بد من التمحيص لمعرفة الحقيقة، وتقرير المواقف بناء عليها.

فالمطلوب أخذ العبر والاستفادة من دروس الحدث، سواء أكان سبب الحدث ذاتياً أم تآمرياً، وسبيلنا إلى ذلك هو التصويب والحذر، تصويب الأخطاء الذاتية، واليقظة والحذر من كيد المتآمرين، ويتطلب هذا الرجوع بالخبر إلى أهل الدراية بالأحداث وتحليلها، وقد أرشدنا الله تعالى إلى ذلك، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽⁴⁾.

فتشخيص الحدث والبحث عن أسبابه الحقيقية، ضرورة شرعية ومنطقية، ليكون مقدمة وسبيلاً لعلاج الجراح، والنهوض من جديد، فالأيام دول، والجراح لا تدوم، والله تعالى يقول: ﴿إِنْ

(1) المائدة: 49.

(2) آل عمران: 69.

(3) البقرة: 109.

(4) النساء: 83.

يَمَسِّنُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ⁽¹⁾، لكن الأمر بحاجة إلى وعي، وتفاؤل، وإرادة صلبة، وعزائم صادقة.

فالنظرة السوداوية لواقعنا إن لم تخرقها ومضات الأمل، فستكون سهماً يضرب في عمق جراحنا ليزيدها إثمناً، ويؤدي إلى استفحال الداء، ويؤخر شفاءنا مما نحن فيه، فالأمل مطلوب، والتفاؤل منشود، جنباً إلى جنب مع الوعي، والهمم العاملة، والنوايا المخلصة، والأهداف النبيلة، والسبل النظيفة، المستتيرة بهدي الله ورسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم. عسى الله أن يمدنا بعونه وتأييده، وأن يهدينا سواء السبيل، وأن يلهمنا السداد والتوفيق⁽²⁾.

(1) آل عمران: 140.

2 - عوض الله، الشيخ إبراهيم، غيض من روض المقال، من إصدارات دار الإفتاء الفلسطينية، 1437هـ - 2016م، 238 و 258.

المبحث الأول

الأسباب الدينية للإرهاب

(الانحراف العقدي والتطرف الفكري)

من أكثر أسباب الإرهاب والتطرف انتشارًا الأسباب الدينية، المتمثلة في⁽¹⁾:

1. التشدد والغلو في الدين: وهو من أفسى أسباب الإرهاب وطأة على المجتمعات؛ لذلك يعدّ الإسلام دين التوسط والاعتدال والالتزان في الأمور كلّها، فلا إفراط ولا تفريط، فكلّا طرفي قصد الأمور ذميم، وقد حذّر الإسلام من التشدد والغلو؛ والذي ينشأ عن العصبية والحمية، والاحتقان والانفعال، جراء ما يشاهد من قتل وتدمير واغتصاب واضطهاد، والأفكار الخاطئة والتغيرير بالشباب، والتعدي على الإسلام والمسلمين ومعتقداتهم ورموزهم، وعلى رأسهم النبيّ محمد، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، رضي الله عنهم، وانتشار الظلم والتعذيب والاضطهاد، ممّا يدفع الشباب نحو الغلو والرّد بأيّ وسيلة.

ومن أدلّة النهي عن الغلو والتشدد، ما جاء عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: «قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، قَالَهَا ثَلَاثًا»⁽²⁾، أي: المتعمقون الغالون، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم⁽³⁾.

2. الفهم الخاطئ، والتأويل غير السليم لنصوص القرآن، والسنة، وكلام الفقهاء، للتغيرير بالشباب : وقعت طائفة من شباب المسلمين في أعمال إرهابية بسبب الفهم الخاطئ لنصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكلام الفقهاء، فحملوا النصوص ما لا تحتمله، وأنزلوا النصوص على الواقع بحسب فهمهم القاصر، واستدلّوا بأقوال للعلماء حسب فهمهم هم، أو حسب من فسّرها لهم من بعض طلاب العلم، أو بعض المتعلمين الحماسيين العاطفيين، التغيرير بالشباب المندفع الغيور، فأدى الفهم الخاطئ لبعض المصطلحات الشرعية، كالجهاد، والتكفير، والشهادة، والولاء والبراء، والسّمع والطاعة، إلى الانسياق وراء العاطفة والغيرة والحماس، ممّا أدّى إلى فجاجع وكوارث من هؤلاء الشباب، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

(1) حسين؛ الشيخ محمد أحمد: تحديات الإرهاب وسبل المواجهة، (موقع دار الإفتاء الفلسطينية، نُشر في 11 / 03 / 2017م، الرابط: <http://www.darifta.org/research/showfile/show.php?id=0>).

(2) مسلم؛ ابن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، (4/2055)، كتاب العلم، باب هلك المتتبعون، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

(3) النووي؛ محيي الدين يحيى بن شرف بن مري، أبو زكريا: شرح النووي على صحيح مسلم، (16/220)، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ).

3. الفراغ الفكري: إنَّ الإحباط الذي يلقاه الشَّباب نتيجة افتقارهم إلى المثل العليا التي يؤمنون بها، وكذلك الفراغ الدِّيني، يعطي الفرصة للجماعات المتطرفة لشغل هذا الفراغ بالأفكار التي يروجون لها ويعتقونها⁽¹⁾.
4. غياب الحوار المفتوح من قبل علماء الدِّين مع الناس: إنَّ غياب حوار علماء الدِّين لكلِّ الأفكار المتطرِّفة، ومناقشة الجوانب التي تؤدِّي إلى التطرف في الرأْي، يرسخ الفكر المتطرف لدى الشَّباب⁽²⁾.
5. الجهل بقواعد الإسلام، وآدابه، وسلوكه، وبمقاصد الشريعة: إنَّ من علامات السَّاعة أن يتحدَّث الرويضة في شأن العامَّة والقضايا المصيريَّة، ومَن لا همَّ له إلا شهواته، أو يحمِّل أفكاراً غريبة يتولَّى تربية الشَّباب، فتستغلَّ عواطفهم بتحميلهم أفكاراً تؤدِّي لتحمسهم بلا ضابط، ولا رادع، ولا رجوع لأهل العلم الصَّالحين، الذين خبروا الأمور، ودرسوا معالم الإصلاح جيِّداً، وليس لذلك تعليل إلا الجهل، فالجهل داء عظيم، وشرٌّ مستطير، تتبعث منه كلُّ فتنة عمياء، وشر وبلاء⁽³⁾.
6. تقصير بعض أهل العلم في القيام بواجب النَّصح والإرشاد والتَّوجيه: أهل العلم هم المكفَّون بذلك ببيان الحقِّ للنَّاس وهدايتهم إليه، وتلك مسؤوليَّة كبرى تقع على أهل العلم والفقهاء والمعرفة، فإنَّ الله - جلَّ وعلا- حمَّلهم مسؤوليَّة عظيمة تجاه هداية البشريَّة، ونشر العلم، وبذل النَّصح، والأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، وإبلاغ الحقِّ، وتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، فمتى ما أهمل العلماء هذه المسؤوليَّة العظمى فإنَّ البلدان تخرب، والقلوب تظلم، والنَّفوس تنبئ، والأفكار تزيغ، والباطل يصول، والضَّلال يجول⁽⁴⁾. والله تعالى يقول: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽⁵⁾.
7. الحملة الشرسة المعادية للإسلام والمسلمين: التي لم تقف عند حد، وإنما هي موروث تاريخي، حملته الأجيال المعادية عبر الزمان، وفي طول المكان، غير أن تلك الحملات كانت لها مضامين وأصباغ متنوعة، حسب الظروف الزمانية والمكانية، وأحدث الحملات المعاصرة ضد الإسلام هي التي تقوم على اتهام المسلمين ودينهم بالإرهاب، حتى أضحي الناس يتفننون في لصق هذه التهمة بالمسلمين أينما وجدوا، بل إن بعضهم ذهب أبعد من هذا، فحاول النيل من القرآن الكريم، ومن الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، فأسند إليهما المسؤوليَّة عن تصدير الإرهاب.

(1) الهواري، الدكتور محمد، "الإرهاب (المفهوم والأسباب وسبل العلاج)"، ص14، (موقع حملة السكينة).

(2) المصدر نفسه، ص14.

(3) السدلان، الدكتور صالح بن غانم، "أسباب الإرهاب والعنف والتطرف"، ص10، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(4) المصدر نفسه، ص10.

(5) النحل: 43.

المبحث الثاني الأسباب الاقتصادية

إنّ تدهور الأوضاع الاقتصادية في المجتمع، وانتشار الفقر والبطالة، والغلاء الفاحش في الأسعار، وتدهور الخدمات التعليمية والصحية والخدمات بأشكالها كافة، وعدم العدالة والإنصاف في توزيع الثروة والرواتب، وانتشار الفساد والمحسوبيات، سبب رئيس في انتشار ظاهرة التطرف والإرهاب، وهي بلا ريب تسهل استقطاب الشباب الذين يعانون من اليأس والإحباط، ويفتقدون الشعور بالأمن والمستقبل من الجماعات الإرهابية، وبخاصة في البيئة التي ينتقلون إليها، والوعودات المقدّمة لهم⁽¹⁾.

فانتشار البطالة - مثلاً - في المجتمع داء وبيل، وأيما مجتمع تكثر فيه البطالة ويزيد فيه العاطلون، وتتضرب فيه فرص العمل، فإنّ ذلك يفتح أبواباً من الخطر على مصارعها، من امتهان الإرهاب والجريمة والمخدرات والاعتداء والسرقة، وما إلى ذلك، فالبطالة من أقوى العوامل المساهمة في وجود الإرهاب؛ حيث ضيق العيش وصعوبته، وغلاء المعيشة، وعدم تحسن دخل الفرد أحد العوامل التي تؤثر في إنشاء روح التدمر في الأمة⁽²⁾.

والأسباب الاقتصادية بأخطارها المتراكمة والمتلاحقة من أكثر صور الإرهاب خطراً ودماراً؛ لأنّ الاقتصاد من العوامل الرئيسة في خلق الاستقرار النفسي لدى الإنسان، فإذا كان دخل الفرد مثلاً مضطرباً، فإن رضاه واستقراره غير ثابت، بل قد يتحوّل هذا الاضطراب وعدم الرضا إلى كراهية، تقوده إلى نقمة على المجتمع، وهذه الحال من الإحباط يولّد شعوراً سلبياً تجاه المجتمع، ومن آثاره تزعزع الانتماء للوطن، ونبت الشعور بالمسؤولية الوطنية، ولهذا يتكوّن لديه شعور بالانتقام، وقد يستثمر هذا الشعور بعض المغرضين والمثبطين، فيزيّنون له قدرتهم على تحسين وضعه الاقتصادي، دون النّظر إلى عواقب ذلك، وما يترتب عليه من مفاسد وأضرار⁽³⁾.

(1) حسين، تحديات الإرهاب وسبل المواجهة.

(2) السدلان، "أسباب الإرهاب والعنف والتطرف"، ص 20-21.

(3) المصدر نفسه، ص 20.

المبحث الثالث

الأسباب النفسية والتربوية

من أبرز الأسباب النفسية والتربوية التي تؤدي إلى الإرهاب، ما يأتي:

1. الدوافع التدميرية النفسية المتأصلة: هناك من يرى من علماء النفس التحليليين أن ذلك يرجع إلى غريزة الموت، والميل التدميري (العدواني) الذي هو ميل متأصل ضارب الجذور في تكوين البشر منذ خلقهم الله تعالى، ويحللها بعض النفسيين بأنها تصريف لطاقة أو لشحنات دافع العدوان، والرغبة في التدمير، سواء الموجهة إلى الذات، أم إلى الآخر⁽¹⁾.
2. سيطرة الذات الدنيا ("الهوى" أو النفس الأمارة بالسوء)، على الشخصية الإنسانية: فيتصرف الشخص في هذه الحالة وفق هواه، أو الإيحاءات الخارجية الصادرة ممن يعتقد أنهم رمز للقوة والحزبية والمثل الأعلى له، وتتكون هذه الشخصية عادة لدى الأشخاص الذين يشعرون بالنقص في ذواتهم، ولدى من تعرضوا لتربية والدية أو أسرية قاسية، أو لدى الأشخاص الذين لم يحققوا ذواتهم، ولم يجدوا من يأخذ بأيديهم أو يحتويهم، وقد يكون لديهم ثمة ميول للعدوان، ودوافع متخفية داخلهم، أي يمكن أن تكون على مستوى غير شعوري، فتظهر إذا ما سنحت لها الفرصة، أو تهيأت لها الظروف⁽²⁾.
3. الإحباط: أحد أسباب الخروج على النظام، وعلى العادات والتقاليد هو الإحباط، وشعور الشخص بخيبة أمل في نيل حقه، أو الحصول على ما يصلحه ويشفي صدره، فكثير من البلدان العربية همشت دور الجماعات عمومًا، ولم تكثرث بها، بل عذبت، وقتلت، وشردت، ومنعت وصول خيرها للناس، مع زعمهم بحزبية الرأي والتعبير، وهذا يكون التحزبات السرية وردود الأفعال الغاضبة في صورة الإرهاب، واعتناق الأفكار الهدامة⁽³⁾.
4. قد يكون سبب العنف والتطرف فشل من يتصف به في التعليم الذي يعد صمام الأمان في الضبط الاجتماعي، ومحاربة الجنوح الفكري والأخلاقي لدى الفرد، والفشل في الحياة يكون لدى الإنسان شعورًا بالنقص، وعدم تقبل المجتمع له، وقد يكون هذا الإحساس دافعًا للإنسان لإثبات وجوده من خلال مواقع أخرى، فإن لم يتمكن دفعه ذلك إلى التطرف؛ لآتة وسيلة سهلة لإثبات الذات، حتى لو أدى به ذلك إلى ارتكاب جرائم إرهابية⁽⁴⁾.

(1) الحسين، الدكتورة أسماء بنت عبد العزيز، "أسباب الإرهاب والعنف والتطرف - دراسة تحليلية"، ص12، (موقع حملة السكينة).

(2) المصدر نفسه، ص12.

(3) السدلان، "أسباب الإرهاب والعنف والتطرف"، ص18.

(4) السدلان، "أسباب الإرهاب والعنف والتطرف"، ص18.

5. نقص الثقافة الدينية في المناهج التعليمية، من الابتدائي وحتى الجامعة، في معظم البلاد الإسلامية، فما يدرس في مراحل التعليم الأساس، لا يؤهل شخصاً مثقفاً بثقافة مناسبة من الناحية الإسلامية، ليعرف ما هو معلوم من الدين بالضرورة، وهو الحد الأدنى للثقافة الإسلامية، وقد أدى ضعف المقررات الدينية، وعدم تلبيتها لحاجات الطلاب في توعيتهم في أمور دينهم وتنوير فكرهم بما يواجههم من تحديات في هذا العصر؛ إلى نقص الوعي الديني بوجه عام، مما يكون له الأثر السلبي في سلوك الأفراد واتجاهاتهم⁽¹⁾.
6. عدم الاهتمام الكافي بإبراز محاسن الدين الإسلامي والأخلاق الإسلامية التي يحث عليها الدين: فمما يحث عليه الدين الإسلامي ويدعو إليه، الرِّفْق، والتَّسامح، وحبِّ الآخرين، ومراعاة حقوق الناس؛ المسلمين منهم وغير المسلمين، والسَّلام، والتَّعاون، والرَّحمة، والبعد عن الظلم والاعتداء، والبعد عن الحكم بالأهواء الشخصية، وغير ذلك مما يدعم الأمن والحبِّ والعدالة في المجتمعات، لا سيما الإسلامية، فالإسلام هو دين السلام والعدل والحرية. ولا بد من إظهار هذه المحاسن والأخلاقيات منذ بداية التعليم في الصفوف الأولى، مع التركيز عليها في الصفوف الثانوية وبداية الجامعي⁽²⁾.
7. نقص التربية الإيمانية الحقيقية القائمة على مرتكزات ودعائم قوية من نصوص الوحي، واستبصار المصلحة العامة، ودرء المفساد الطارئة، وقلة إدراك عبر التاريخ ودروس الزمان وسنن الحياة في واقع الناس!⁽³⁾.
8. القصور والتبعية في مناهج التعليم: لقد كان من آثار الاستعمار والتغريب أن أسس التعليم في كثير من البلاد الإسلامية وفق النظام الغربي في مناهجه، ووسائله، وغاياته، ولم يسلم ما بقي من العلوم الإسلامية والعربية من المسخ والتشويه، فتاريخ الأمة الإسلامية، وآدابها وتراثها الفكري يُدرّس من وجهة نظر الغرب، وحسب مقاييسه، والمقررات الشرعية حذفت، أو خففت لتكون مجرد ومضة روحية خافتة الضياء، ضعيفة التأثير، وما يدرّس منها لا يفي بالقدر الواجب تعلّمه على كلِّ مسلم، في أمور عقيدته، وعباداته، ومعاملاته⁽⁴⁾.
9. اعتماد المؤسسات التعليمية في أغلب البلدان العربية على التلقين والحفظ، دون تحليل أو نقد، فيكون من السهل جداً على من تمَّ التغريب به تلقي قول أمير الحزب، أو الجماعة الإرهابية، والقبول بها وتنفيذها، دون انتقاد أو معارضة⁽⁵⁾.

(1) الحسين، "أسباب الإرهاب والعنف والتطرف - دراسة تحليلية"، ص 14.

(2) المصدر نفسه، ص 15.

(3) السدلان، "أسباب الإرهاب والعنف والتطرف"، ص 21.

(4) العمرو، الدكتور عبد الله بن محمد، "أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية - رؤية ثقافية"، ص 16.

(5) حسين، تحديات الإرهاب وسبل المواجهة.

المبحث الرابع

الأسباب الاجتماعية

من الأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى الإرهاب ما يأتي:

1. التفكك الأسري والاجتماعي: فهذه الحالة تؤدي إلى انتشار الأمراض النفسية، وازدياد نسبة المجرمين والمنحرفين والشواذ⁽¹⁾.
2. الغفلة والإهمال: إهمال الحكام والمسؤولين لكثير من مطالب الرعية، وإهمال الأسرة لأبنائها، وغفلة المجتمع وإهماله للتعاليم الإلهية والنبوية، وتقصير العلماء والدعاة عموماً في نشر العلم، وبذل النصيحة والتوجيه والتحذير، والإهمال العام لشؤون الناس على وجه العموم، وشؤون الشباب على وجه الخصوص، كل ذلك يساعد بسهولة على انتشار التطرف⁽²⁾.
3. انتشار الفساد والمنكرات في المجتمع في شتى المجالات: ظهور المنكرات وانتشار المحرمات والفساد في المجتمعات كافة - مع تفاوت نسبي من بلد لآخر - بصورة وأشكاله كافة، من أكبر المؤثرات على الغيورين على دينهم، وبعضهم تأخذه الغيرة والحمية والعاطفة والتسرع، لإنكار المنكر دون وعي كافٍ، وإمام تامّ بآليات إنكار المنكر وكيفياتها ووسائلها، مما يدفعهم إلى ارتكاب أعمال عنف تجاه تلك الأمور؛ معتقدين أنّ ذلك انتصار للدين، وإنكار للمنكر، وينتج عن ذلك عنف وقتل وإرهاب، وحصول منكر أو منكرات أكبر مما هو عليه واقع الحال⁽³⁾.
4. غياب العدالة الاجتماعية: إنّ عدم العدالة في توزيع الثروة، والتفاوت في توزيع الدخل والخدمات والمرافق الأساسية، كالتعليم والصحة والإسكان والكهرباء بين الحضر والريف، وتكدس الأحياء العشوائية في المدن بفقراء المزارعين النازحين من القرى، فضلاً عن زيادة أعداد الخريجين من المدارس والجامعات الذين لا يجدون فرص العمل، يؤدي إلى حالة من الإحباط الفردي والسخط الجماعي⁽⁴⁾.
5. فقدان الثقة في النظام الاجتماعي القائم على الفروق الشاسعة بين الطبقات، أدى إلى انهيار قيمة العمل؛ لأنه لم يعد مصدر الثروة، ولا مصدر الهيئة والاحترام، وإنما أصبحت الطرق غير المشروعة هي التي تجلب الثراء، وأصبح العمل غير مقترن بحسن الجزاء⁽⁵⁾.

(1) الحسين، "أسباب الإرهاب والعنف والتطرف - دراسة تحليلية"، ص 11-12.

(2) حسين، تحديات الإرهاب وسبل المواجهة.

(3) المصدر نفسه.

(4) الهواري، "الإرهاب (المفهوم والأسباب وسبل العلاج)"، ص 12.

(5) ملكاوي، الدكتور عصام، "الأسباب العالمية لبواعث الإرهاب"، ص 11، (الزباط - المملكة المغربية، 2014م).

6. رفض القيم الاجتماعيّة الحاكمة للبيئة، بسبب اختفاء القدوة والمثل الأعلى، وعدم الاهتمام، وإهمال مشكلات الشّباب والحرمان الاجتماعي، أو بطء التّقدّم في العلاقات الاجتماعيّة، يؤدّي إلى عجز المجتمع عن استيعاب بعض الفئات استيعاباً كاملاً، ممّا يؤدّي إلى فرض نوع من العزلة على تلك الفئات، وشعورها بالتّهميش، فتلجأ إلى تشكيل جماعات إرهابيّة⁽¹⁾.

(1) المصدر نفسه، ص11.

المبحث الخامس

الأسباب السياسيّة

إنّ احتكار السّلطة، وغياب مبدأ الشّورى، والاستبداد الفكري، والحرمان من حرّيّة الرّأي والتّعبير، وتهميش الشّباب عن اتّخاذ القرارات، وتحمل المسؤوليّات، والعضوية الفاعلة في الجهات الرّسميّة والشّعبية، والظلم السّياسيّ، واستبعاد الأقلّيّات، والتضييق على المعارضة، والتبعية السّياديّة القهرية لأصحاب القرار، وعدم وجود أفق واضح لحلّ الأزمات، وغياب بصيص الأمل من التّغيير للأفضل، كلّ ذلك ونحوه يؤدّي إلى إيجاد تربة خصبة، وحاضنة جيّدة للعنف والإرهاب⁽¹⁾.

لذلك يُعدّ المسبب السّياسيّ من أخطر أسباب الإرهاب، ومن أبرز صوره:

1. سياسات الهيمنة الأجنبيّة وإرهاب الدّول المهيمنة: من الأسباب الرّئيسة في تغذية التّطرّف الدّينيّ، والإرهاب في البلاد العربيّة والإسلاميّة، هو الممارسات الاستعماريّة الاستيطانيّة الصّهيونيّة في فلسطين المحتلّة، وما جاورها، فمشاهد القتل والتعذيب والإحراق للمسلمين، وتدمير بيوتهم وهدمها، ونحوها من ممارسات الغطرسة والإذلال والهمجية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني، والمسجد الأقصى، وشعب العراق، وأفغانستان، والمسلمين في بورما، وأفريقيا الوسطى ... إلخ، كلّ ذلك وغيره من صور الاعتداء على الإسلام والمسلمين، أدّى إلى تأجيج مشاعر الغليان، والانتقام، والرّدّ على تلك السّياسات بالطّرق والوسائل المتاحة المشروعة وغير المشروعة، فهذه الغطرسة التي تمارس على مرأى العالم أجمع، دون احترام لأنظمة عالمية، ولا قرارات دولية، ودون أن تكون هناك ردود أفعال جادة من الحكومات العربيّة، كلّ هذه الأسباب وغيرها أدت بشكل كبير إلى إثارة روح الغضب وإنكائها، والنقمة والرّدّ لدى فئة الشباب، على تلك السّياسات العنصرية الظالمة، بالسبل والوسائل كلها⁽²⁾.

2. الاستعمار: وهو أسّ الإرهاب وأساسه ومنبعه، بل لولا الاستعمار؛ لما وجد الإرهاب على هذا النحو، وما زالت الأمّة الإسلاميّة تضمدّ جراحها من ويلات الاستعمار وآلامه، وسياسته غير خافية على أحد، فهو لا يكتفي باحتلال الأرض؛ بل ينتهك العرض، ويستعبد الشّعوب، وينهب خيراتها، ويجعلها صريعة الجهل والمرض والتّخلف⁽³⁾.

(1) حسين، تحديات الإرهاب وسبل المواجهة.

(2) الهواري، "الإرهاب (المفهوم والأسباب وسبل العلاج)"، ص 14.

(3) محمّد، الذّكتور هيثم عبد السلام، "مفهوم الإرهاب في الشّريعة الإسلاميّة"، ص 81، (بيروت، دار الكتب العلميّة، ط1، 2005م).

3. الاستبداد السياسي: وهو صنو الاستعمار وقرينه، وما نشاهده ونسمعه عن دول العالم الثالث، الكثير من المآسي والأحزان وذلك عندما يتفرد بالحكم فرد أو مجموعة أفراد معينة، وتقود الأمة وفق هواها أو مصالحها الشخصية، وليس على الغير إلا السمع والطاعة والإذعان، فتصادر الحرية، وتنتهك حقوق الإنسان، وتنال من حرّيته الشخصية في إبداء الرأي والقول⁽¹⁾.

4. إهمال الرعية، أو التقصير في أمورهم وما يصلحهم: إنّ على من يلي أمرًا من أمور المسلمين أن يقوم بما أمره الله به، بأداء الأمانة، وحفظ الديانة، والنصح للأمة، والصدق مع الرعية، وتلمس حاجات الناس، وتحقيق الحياة الكريمة لهم، والاستفادة من طاقاتهم، وشغل أوقاتهم، وتسهيل أمورهم المادية والمعيشية، وأمورهم المعنوية والإنسانية، وإشاعة التعليم، وتشجيع المعرفة، وصيانة العقول، والحفاظ على الأفكار⁽²⁾.

5. تضيق دائرة الشورى والديمقراطية أو انعدامها: لم تأخذ غالبية نظم الحكم في البلاد العربية بمبدأ الشورى والديمقراطية، على الرغم من مضي عقود من السنين على إقامة نموذج الدولة الحديثة فيها، وتعد التجربة الديمقراطية في غالبية الدول العربية جديدة وهشة، وربما تكون شكلية، ولعلّ أهمّ الأطر الديمقراطية وأبرزها فتح قنوات قانونية للحوار، والتعبير عن الرأي والفكر، ومما لا شكّ فيه أنّ فقدان الحياة الديمقراطية الحقيقية يؤدي إلى تهميش بعض الفئات، اجتماعياً وسياسياً، واستبعاد الأقليات والفئات المعارضة وحركات الرّفص، ويخلق جوّاً من الشّعور بالظلم، ويدفع هؤلاء المظلومين إلى الانخراط في العمل السياسي العنيف⁽³⁾.

(1) المصدر السابق، ص82.

(2) السدلان، "أسباب الإرهاب والعنف والتطرّف"، ص7.

(3) الهواري، "الإرهاب (المفهوم والأسباب وسبل العلاج)"، ص13.

الخاتمة

في ختام هذه القراءة المتواضعة لأسباب صناعة الإرهاب، أخص أهم النتائج التي توصلت إليها:

1. إن أسباب الإرهاب مختلفة ومتنوعة، فمنها الديني المتمثل في الانحراف العقدي والتطرف الفكري، ومنها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وغيرها.
2. تختلف أسباب الإرهاب باختلاف المجتمعات؛ تبعاً لاختلافها في اتجاهاتها السياسية، وظروفها الاقتصادية والاجتماعية، وأحوال شعوبها الدينية.
3. إن أسباب الإرهاب على اختلافها، تعود إلى ثلاثة عوامل رئيسية:
الأول: ما يعود إلى الأفراد أنفسهم، بسبب تقصيرهم في تلقي العلم الشرعي من مصادره الرئيسية، مما يؤدي إلى انحرافهم الفكري، واتباعهم لأهوائهم.
الثاني: ما يعود إلى المجتمع والبيئة التي يعيشون فيها، وما يكون فيها من انحرافات وتناقضات.
الثالث: ما يعود إلى عوامل خارجية تتمثل في هيمنة الدول الأجنبية على المجتمعات الضعيفة، والاستعمار الذي يعدّ أسس الإرهاب وأساسه.
4. إن كف قوى الاستعمار عن استبداد الشعوب واستعبادها، وهيمنة الدول الأجنبية عليها، سيساعد بشكل كبير في التخلص من أخطر أسباب الإرهاب وأكثرها فتكاً، ألا وهو الإرهاب السياسي.
5. إن نشر الوعي الديني والثقافة الشرعية بين عامة المسلمين وخاصتهم، عن طريق الوسائل المتاحة كلّها، وربط المسلمين بدينهم، سيقف سدّاً منيعاً أمام الإرهاب الديني والانحراف العقدي.

هذا وصلّى الله على محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم،،،

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الحسين، الدكتور أسماء بنت عبد العزيز، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف - دراسة تحليلية، (موقع حملة السكينة).
- السّدلان، الدكتور صالح بن غانم، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- العمرو، الدكتور عبد الله بن محمد، أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية - رؤية ثقافية.
- عوض الله، الشيخ إبراهيم، غيض من روض المقال، من إصدارات دار الإفتاء الفلسطينية، 1437هـ - 2016م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير ابن كثير، بيروت، دار الفكر، 1401هـ.
- محمد، الدكتور هيثم عبد السلام، مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2005م.
- مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ملكاوي، الدكتور عصام، الأسباب العالمية لبواعث الإرهاب، الزباط - المملكة المغربية، 2014م.
- النّوّي، محيي الدّين يحيى بن شرف بن مري، شرح النّوّي على مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، طبعة الثانية، 1392هـ.
- الهواري، الدكتور محمد، الإرهاب (المفهوم والأسباب وسبل العلاج)، (موقع حملة السكينة).

المواقع الإلكترونية:

- حسين؛ الشيخ محمد أحمد، مقال بعنوان: "تحديات الإرهاب وسبل المواجهة"، على موقع دار الإفتاء الفلسطينية، الرابط: <http://www.darifta.org/research/showfile/show.php?id=0>.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
1	مقدمة
3	تمهيد
7	المبحث الأول: الأسباب الدنيية (الانحراف العقدي والتطرف الفكري)
9	المبحث الثاني: الأسباب الاقتصادية
10	المبحث الثالث: الأسباب النفسية والتربوية
12	المبحث الرابع: الأسباب الاجتماعية
14	المبحث الخامس: الأسباب السياسية
16	الخاتمة
17	المصادر والمراجع
18	فهرس المحتويات